

المنافقون جعلوا شغلهم الشاغل أن يلمزوا المطوعين من المؤمنين في الصدقات

إيصال المساعدات لمستحقيها من أفضل وأنفع أنواع الجهاد



في الكويت مائدة غامرة بما لذ وطاب من الوان العمل الخيري، فهناك 150 لجنة تابعة لعشر جمعيات خيرية إضافة لسميعين مبرة خيرية من بينها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وجمعية العون المباشر وجمعية التعريف بالإسلام وجمعية إغاثة المرضى وجمعية التكافل الاجتماعي ومبرات مثل الأكل والأصحاب وغيرها. جمعيات وأناس يجاهدون بأموالهم وأوقاتهم في سبيل الله عز وجل لإيصال المساعدات الى محتاجيها وهو جهاد الوقت الذي امر الله به في الوقت الذي لا تستطيع فيه الجهاد بالنفس، والجهاد بالمال من الفضل وأنفع أنواع الجهاد ولو كان بالقليل. ولا بضر الإنسان ان يجاهد بالقليل من المال او الكثير منه لان الله سبحانه وتعالى هو من يقبل قليل المال وكثيره ورب درهم سبق مئة ألف درهم، بإخلاص صاحبه وقبول الله لعلمه.

■ تسويغ منع التصدق بالقليل يفضي إلى أن المفسدين ينكرون على أهل الخير إذا رأوا من يظهر أمراً مشروعاً مسنوناً

■ المخذلون نموذج لضعف الهمة وطراوة الإرادة والمؤثرين للراحة الرخيصة على الكدح الكريم

المنافقين احد : هالذي ما برح يكد ويتعب ويحمل على ظهره طيلة يومه.. ثم عاد منها يجود بضعف صاع هو غاية جهده وطاقته، لم يسلم من السنتهم، بل قالوا في حقه إن الله لغني عن صدقة هذا، ولما جاء بعض الصحابة بأكثر من ذلك فجاء عبد الرحمن بن عوف بثمانية آلاف درهم.. وقبل بل تصدق بأربعمائة أوقية من ذهب.. وقبل بل تصدق بسبعمائة بغير، لما جاء بذلك عبد الرحمن بن عوف قال المنافقون إنما فعل ذلك رياء فهدمهم الله تعالى لسوء صنيعهم وسخريتهم من المؤمنين.. وصدمهم عن سبيل الله تعالى وكرامتهم للخير وحسدهم المؤمنين المشارعين في الخيرات.. وعاقبهم المولى تعالى من جنس عملهم فجأزاهم على سخريتهم عن ابن مسعود انه قال: لما امرنا بالصدقة كنا نتحامل.. فجاء أبو عليل بنصف صاع وجاء إنسان بأكثر منه فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا وما فعل هذا الأرياء فنزلت: «الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات، والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم»

إن هؤلاء المخذلون لهم نموذج لضعف الهمة، وطراوة الإرادة وكثيرون هم الذين يشفقون من المتاعب، ويفترون من الجهد، ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم، ويفضلون السلامة الدلالية على الخطر العزیز. وهم يتساقطون إعياء خلف الصفوف الجادة الزاحقة العارقة بتكاليف الدعوات، ولكن هذه الصفوف تظل في طريقها المملوء بالعقبات والأشواك، لأنها تترك بظفرها أن كفاف العقبات والأشواك فطرة في الإنسان، وأنه الذ واجمل من القعود والتخلف والراحة البليدة التي لا تليق بالرجال. والنص الكريم يرد عليهم بالتهكم المنطوي على الحقيقة: «فَتَصَحَّحُوا قَلِيلًا وَلِتَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82) فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى ظَنِّكَ فَمِنْهُ مُبْدَلٌ فَاغْلُظْ وَجِثْمُكَ فَاسْتَأْذِنْكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أُولَٰئِكَ قَاعِدُوا» مع الخالفين (83) وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ بَاتٍ أَبَدًا وَلَا تَقْعُ عَلَى قَدَرِهِمْ كَفَرًا» وبالله ورسوله وعما كنوا وهم فاسقون» (84) وإنه لضحك في هذه الأرض وأيامها الموعودة، وإنه ليكاف في

أيام الآخرة الطويلة. وإن يوماً عند ربك كالف سنة مما يعدون. «جزاء بما كانوا يكسبون».. فهو الجزاء من جنس العمل، وهو الجزاء العادل الدقيق: على الجهد - في ساعة العسرة - وتختلفوا عن الركب في أول مرة. هؤلاء لا يصلحون لكفاح، ولا يرجون لجهاد، ولا يجوز أن يؤخذوا بالسماحة والتغاضي، ولا أن يتاح لهم شرف الجهاد الذي تخلوا عنه راغبين: «فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى ظَنِّكَ فَمِنْهُ مُبْدَلٌ فَاغْلُظْ وَجِثْمُكَ فَاسْتَأْذِنْكَ لِلْخُرُوجِ، فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا، إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أُولَٰئِكَ قَاعِدُوا» مع الخالفين».. إن الدعوات في حاجة إلى طيناع صلبة مستقيمة ثابتة مصممة تصد في الكفاح الطويل الشاق. والصف الذي يتخلله الضعاف المسترخون لا يصمد لأنهم يخذلونه في ساعة الشدة فيسبون فيه الدلائل والضعف والاضطراب، فالذين يضعفون ويتخلفون يجب نذهم بعيدا عن الصف وقاية من التخلخل والهزيمة، والسماح مع الذين يتخلفون عن الصف في ساعة الشدة، ثم يعيرون إليه في ساعة

الرخاء، جنابة على الصف كله، وعلى الدعوة التي يتكافح في سبيلها كفاحه للمرين. ومن نهى عن امر مشروع بمجرد زعمه أن ذلك رياء فتهيه مردود عليه من وجوه: أحدها: إن الأعمال المشروعة لا ينهى عنها خوفا من الرياء بل يؤمر بها وبالإخلاص فيها ونحن مستوفوا قالوا: هذا مرءا فترك أهل الصدق والإخلاص إظهار الأمور المشروعة خذرا من لمزمهم ومنهم فيتعطل الخير ويبقى لأهل الشرك شوكة يظهرن الشر ولا أحد ينكر عليهم وهذا من أعظم المفاسد. الرابع: إن مثل هذا من شعائر يظهر الأعمال المشروعة قال الله تعالى: «الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم» فإن النبي -صلى الله عليه وسلم - لما حصى على الإنفاق عام نبوك جاء بعض الصحابة بصرة كانت يده تعجز من حملها فقالوا: هذا مرءا وجاء بعضهم بصاع فقالوا: لقد كان الله غنيا عن صاع قلان فلمزوا عدا وهذا قاتزل الله ذلك وصار عبرة فيمن يلمز المؤمنين المطيعين لله ورسوله.

مواقف من السيرة

النبي - صلى الله عليه وسلم -

ذاق مرارة فقد الأبناء كما فقد

الآباء من قبل

نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم ذاق مرارة فقد الأبناء، كما ذاق من قبل مرارة فقد الأبوين، وقد شاء الله -وله الحكمة البالغة- ألا يعيش له صلى الله عليه وسلم أحد من الذكور حتى لا يكون مدعاة لافتتان بعض الناس بهم، وإدعائهم لهم النبوة، فأعطاه الذكور تكميلا لفطرته البشرية، وقضاء لحاجات النفس الإنسانية، ولئلا ينتقص النبي في كمال رجولته شائئ، أو يتقول عليه متقول، ثم أخذهم في الصغر، وأيضاً ليكون ذلك عزاء وسلى للذين لا يبرقون البنين، أو يبرقون ثم يموتون، كما أنه لون من ألوان الابتلاء، وأشد الناس بلاء الأبناء، وكان الله أراد للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل الرقة الحزينة جزءاً من كيانه؛ فإن الرجال الذين يسوسون الشعوب لا يجنحون إلى الجيروت، إلا إذا كانت نفوسهم قد طيعت على القسوة والأثرة، وعاشت في أفراح لا يخارها كدر، أما الرجل الذي خبر الألام فهو أسرع الناس إلى مواساة المحزونين ومداواة المجروحين.

يتضح للمسلم من خلال قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة، عدم اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأسباب المتعة الجنسية ومكملاتها، فهو كان مهتماً بذلك كقيمة الشباب لطمع يمن هي أقل منه ستاً، أو يمن لا تفوقه في العمر، وإنما رغب فيها النبي صلى الله عليه وسلم لشرفها ومكانتها في قومها، فقد كانت تلقب في الجاهلية بالعليقة الطاهرة.

وفي زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة ما يلجم السنة وأقلام الحاقدين على الإسلام وهوة سلطانته من المستشرقين وعبيدهم العلمانيين الذين تفلوا أنهم وجدوا في موضوع زواج النبي صلى الله عليه وسلم مقتلًا يصاب منه الإسلام، وصوروا النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الرجل الشبهواني الغارق في لذاته وشهواته، فتجد أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش إلى الخامسة والعشرين من عمره في بيئة جاهلية، عليل النفس، دون أن ينساق في شيء من التيارات الفاسدة التي تموج حوله، كما أنه تزوج من امرأة لها ما يقارب ضعف عمره، وعاش معها دون أن تمتد عينه إلى شيء مما حوله، وإن من حوله الكثير وله إلى ذلك أكثر من سبيل، إلى أن يتجاوز مرحلة الشباب، ثم الكهولة، ويدخل في سن الشيخوخ، وقد ظل هذا الزواج قائماً حتى توفيت خديجة عن خمسة وستين عاماً، وقد تهاون النبي عليه الصلاة والسلام الخمسين من العمر دون أن يفكر خلاتها بالزواج بأي امرأة أخرى، وما بين العشرين والخمسين من عمر الإنسان هو الزمن الذي تتحرك فيه رغبة الاستزادة من النساء والليل إلى تعدد الزوجات للدواعي المشهوانية.

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفكر في هذه الفترة بأن يضم إلى خديجة مثلاً من النساء؛ زوجة أو أمة، ولو أراد لكان الكثير من النساء والإماء ملوع بنائه.

أما زواجه بعد ذلك من السيدة عائشة وغيرها من أمهات المؤمنين فإن لكل منهن قصة، ولكل زواج حكمة وسبب، يزيدان في إيمان المسلم بعظمة محمد صلى الله عليه وسلم ورفعة شأنه وكمال أخلاقه.

أشترأكه في بناء الكعبة

لما بلغ محمد صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لتجديد بناء الكعبة لما أصابها من حريق وسيل جارف صنع جدرانها، وكانت لا تزال كما بناها إبراهيم عليه السلام رضماً فوق القامة فارادوا هدمها ليرفعوها ويسفلوها، ولكنهم هابوا هدمها، وخافوا منه، فقال الوليد بن المغيرة أنا أبديكم في هدمها، فآخذ المعول، ثم قام عليها وهو يقول: اللهم لم نرُغ، ولا نريد إلا الخير.

وهدم من ناحية الركنين: فترىب الناس تلك الليلة وقالوا: تنقلب، فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً، وردناها كما كانت، وإن لم يصبه شيء فقد رضي الله ما صنعنا، فاصبح الوليد غادياً يهدم، وهدم الناس معه حتى انتهوا إلى حجارة خضرة كالأسنة أخذ بعضها ببعض.

وكانوا قد جزعوا العمل وخصوا كل قبيلة بناحية، واشترك سادة قريش وشيوخها في نقل الحجارة ورفعها، وقد شارك النبي صلى الله عليه وسلم وعه العباس في بناء الكعبة وكانا يتقلان الحجارة، فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل إزارك على رقبتيك يفيك من الحجارة، فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال: «إزاري إزاري» فشد عليه إزاره فلما بلغوا موضع الحجر الأسود اختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، وكانوا يقتتلون فيما بينهم، لولا أن أبا أمية بن المغيرة قال: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب المسجد، فلما توافقوا على ذلك دخل محمد صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا: هذا الأمين، قد رضينا فلما أخبروه الخبر قال: «هلما توباً؟» فأتوه به فوضع الحجر فيه بيديه ثم قال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية من اللوب، ثم أرفعوا جميعاً» فرفعوه، حتى إذا بلغوا موضعه وضعه بيده ثم بني عليه.

وأصبح ارتفاع الكعبة ثمانية عشر ذراعاً، ورفع بابها عن الأرض بحيث يصعد إليه بدرج، لئلا يدخل إليها كل أحد، فيدخلوا من شاءوا، وليمنعوا الماء من التسرب إلى جوفها، وأسند سقفها إلى ستة أعمدة من الخشب، إلا أن قريشاً قصرت بها الثقة العامة عن إتمام البناء على قواعد إسماعيل، فأخرجوا منها الحجر، وبثوا عليه جداراً قصيراً دلالة على أنه منها؛ لأنهم شرطوا على أنفسهم ألا يدخل في بنائها إلا نفقة طيبة، ولا يدخلها مهر بعى، ولا بيع ربا، ولا مظلمة لأحد.

الإسلام هدفه غرس الفضائل وتعهدها حتى تؤتي ثمارها

النبي صلى الله عليه وسلم ربط الخلق بالإيمان والعبادة وجعله أساس الصلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة.

«الحياة والإيمان قرءاء جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»، والرجل الذي يتكبر جبرانه ويريمهم بالسوء، يحكم الدين عليه حكماً قاسياً، فيقول فيه وتجد الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يعلم أتباعه الإعراض عن اللغو، ومجانبة اللزرة والهذر يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».. وهكذا يبضي في غرس الفضائل وتعهدها حتى تؤتي ثمارها، معتمداً على صدق الإيمان وكماله.. على أن بعض للتتسبين إلى الدين، قد يستسهلون أداء العبادات المطلوبة ويظهرون في المجتمع العام بالحرص على إقامتها وهم في الوقت نفسه يرتكبون أعمالاً باباياها الخلق الكريم والإيمان الحق.. إن نبي الإسلام توعد هؤلاء الخالفين، وحذر أمتة منهم، ذلك أن التقليد في أشكال العبادات يستتبعه من لم يشرب روحها، أو يرتفع مستواها ربما قدر الظل على محاكاة أفعال الصلاة وترديد كلماتها.. ربما تمكن المثلل من إظهار الخضوع وتصنع أهم المفاسد.. كن هذا وذاك لا يغنيان شيئاً عن سلامة القلب.

وتبالة المقصد، والحكم على مقدار الفضل

■ الصدقة عبادة اجتماعية يتعدى نفعها إلى الغير

والشريعة لم تفرض التقلل منها

وروعة السلوك يرجع إلى مسار لا يخطئ، وهو الخلق العالي؛ وفي هذا ورد عن النبي أن رجلاً قال له: يا رسول الله. إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، فقال: «هي في النار». ثم قال: يا رسول الله فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها، وأنها تصدق «بالأنوار من الألف» بالقطع من العجين ولا تؤذي جيرانها، قال: «هي في الجنة».

في هذه الإجابة تقدير لقيمة الخلق العالي وفيها كذلك تنويه بان الصدقة عبادة اجتماعية. يتعدى نفعها إلى الغير. ولذلك لم يفترض التقلل منها كما يفترض التقلل من الصلاة والصيام.

وهي عبادات شخصية في ظاهرها. إن رسول الإسلام لم يتكف بإجابة على سؤال عارض، في الإبانة عن ارتباط الخلق بالإيمان

الحق، وارتباطه بالعبادة الصحيحة. وجعله أساس الصلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة. إن أمر الخلق أهم من ذلك، ولابد من إرشاد متصل، ونصائح متتابعة ليرسخ في الأفئدة والأفكار. والذين لا يستطيع أحد تمزيق عراها. لقد سال صلى الله عليه وسلم أصحابه يوماً فقال: أترون من المثلث؟ قالوا: المثلث فيما من لا درهم له ولا متاع، فقال: المثلث من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام. ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته. وهذا من حسناته. فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار.

ذلك هو المثلث: إنه كتاجر يملك في محله

بضائع بالف، وعليه ديون قدرها ألفان. كيف بعد هذا المسكن غنيا؟ والمدين الذي يباشر بعض العبادات، ويبقى بعدها يادي الشر، كالبح الوجه، قريب العدوان كيف يحسب امرءا تقيا؟ وقد روي أن النبي ضرب لهذه الحالات مثلا قريبا، قال: «الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد، والخلق السوء، يُفسد العسل كما يُفسد الخل العسل»، فإذا شمت الرذائل في النفس.

وفشا ضررها، وتفاقم خطرهما، انسبح المرء من دينه كما ينسبح العريان من ثيابه. وأصبح ادعاءؤه للإيمان زورا، فما قيمة دين بلا خلق؟؟ وما معنى الإفساد مع الانتساب لله؟؟ وتكريرا لهذه المبادئ الواضحة في صلة الإيمان بالخلق القويم. يقول النبي الكريم: «ثلاث من كن فيه فهو منافق. وإن صام وصلى وحج وعتمر. وقال إني مسلم: إذا حدث كذب. وإذا وعد أخلف. وإذا أؤتمن خان». وقال في رواية أخرى: «أبئة المنافق ثلاث: إذا حدث كذب. وإذا وعد أخلف. وإذا عاهد غدر. وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم».، قال كذلك: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا. ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان. وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غر. وإذا خاصم فجر.»